دراسات

- إتجاهات إستخدام المرأة لتكنولوچيا الإتصال فى عصر المعلومات.
- أثر حقوق الملكية الفكرية على قطاع المعلومات وصناعة البرمجيات فى مصر.
- بناء وتنمية مجموعات المكتبات الرقمية العربية : مستقبل مقوماتها وإجراءاتها.

اتجاهات استخدام المرأة لتكنولوچيا الاتصال فى عصر المعلومات

د. شريف درويش اللبان

أستاذ الصحافة المساعد، كلية الإعلام - جامعة القاهرة

مقدمة:

تلعب المعلومات والاتصالات دورًا مهمًا ومتزايدًا فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولاسيما أن التطورات التى حدثت مؤخرًا فى تكنولوچيا الاتصال قامت بالحد من العوائق التى تحول دون الاتصال عبر المسافات. وقد زادت أجهزة الكمبيوتر، بدرجة هائلة، من تراكم مصادر المعلومات والبيانات وإمكانية الوصول إليها. وبالتآلف بين أجهزة الكمبيوتر وتكنولوچيا الاتصال والمعلومات، أصبحت إمكانات الوصول إلى المعلومات غير محدودة تقريباً. وفى «مجتمع المعلومات» Information Society، أصبح الوصول السريع إلى المعلومات المناسبة أمرًا أساسيًا ولاغنى عنه، وخاصة أن المعلومات أصبحت جزءًا من الأنشطة البشرية، وبالتالى فإن الوصول إلى هذه التكنولوچيا يعد ركيزة للقرار الناجح.

ومن المعترف به أنه لكى يكون العالم قادرًا على أن يتقدم طلباً للتنمية والسلام والعدالة الاجتماعية والمساواة العرقية والسلالية والمساواة بين الرجل Gender Equality فإن من الجوهرى للمنظمات والجماعات الأهلية Citicens' Groups And Organizations عبر العالم أن يكون لها مشاركة أكبر فى صنع القرارات المتعلقة بها، وأن يكون لديها القدرة على تطوير نفسها وعلى اقتراح بدائل فعالة وأولويات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ويعتمد ذلك بدرجة كبيرة على وصول هذه الجماعات إلى المنافع التى تقدمها تكنولوچيا الاتصال والمعلومات الجديدة والناشئة، وخاصة أن التكنولوچيات اللامركزية الجديدة Decentralized Technologies مثل شبكات الكمبيوتر والفاكس، عندما تُوظف بشكل ديمقراطى، فإنها تشكل أدوات قوية وفاعلة فى تكييف المعلومات وفقًا للحاجات الاجتماعية، وذلك حتى تسهم المعلومات فى ضمان استمرار أوجه التقدم التى حققتها الإنسانية، مثل المشاركة الكاملة للمرأة فى كل مجالات النشاط الإنسانى.

ومن هنا ، فإن الوصول إلى هذه التكنولوچيات يتم بشكل غير متكافئ ويفتقر إلى المساواة فى مناطق جغرافية مختلفة وجماعات اجتماعية مختلفة . وتؤدى عدم المساواة Inquality إلى زيادة الفجوة بين أولئك الذين يستطيعون الوصول إلى مصادر المعلومات وأولئك المحرومين من هذا الوصول .

وقد حدد برنامج عمل مؤتمر بكين(Beijing Platform For Action (BPFA الذى تبنته الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة عام ١٩٩٥ القضايا التى تتعلق بالمرأة ووسائل الاتصال . وبينما يقر برنامج عمل مؤتمر بكين)BPFA(بأوجه التقدم المختلفة التى أصابتها تكنولوچيا الاتصال ، فإنه قام بالتأكيد على أن وسائل الإعلام ترسم قوالب جامدة للمرأة باستمرار ، كما أن ثمة زيادة دالة فى الصورة الذهنية التى ترسخها وسائل الإعلام وتؤدى إلى ممارسة العنف ضد المرأة ، وافتقار المرأة أيضاً إلى الوصول إلى قنوات التعبير وصنع القرار فى المؤسسات الإعلامية أو من خلال هذه المؤسسات .

ومن هنا ، تم وضع التوصيات للحكومات والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الإعلامية وفقاً لاستراتيچيتين محددتين(١) :

أولاهما : زيادة مشاركة المرأة ووصولها إلى التعبير وصنع القرار فى أو من خلال وسائل الإعلام وتكنولوچيات الاتصال الجديدة .

ثانيتهما : تدعيم رسم صورة ذهنية متوازنة وغير نمطية للمرأة balanced & non-stereotyped pertrayal of women فى وسائل الإعلام .

وقد سلط القسم(J) من برنامج عمل مؤتمر بكين(BPFA) الضوء على خمس نقاط رئيسية تتعلق بالمرأة ووسائل الإعلام والاتصال ، وهذه النقاط هى (٢) :

* أوجه التقدم التى أصابتها تكنولوچيا المعلومات ، وبخاصة شبكات المعلومات التى تتجاوز الحدود الوطنية ، والتى تتمتع بمزايا وعيوب بالنسبة للمرأة .

* الزيادة فى عدد النساء اللاتى يعملن فى قطاع الاتصال ، التى لم تُترجم ، على أية حال ، إلى وصول متزايد للسلطة وصنع القرار فى المؤسسات الإعلامية ، وإلى قدرة المرأة أيضًا على التأثير فى سياسات وسائل الإعلام .

* الافتقار إلى الحساسية بالجنس Gender Sensitivity فى السياسات الإعلامية والبرامج فى وسائل الإعلام ، والتدعيم المتزايد للنمط الاستهلاكى Consumerism ، والحاجة إلى خلق ميكانزمات ذاتية لوسائل الإعلام .

* الاستمرار فى رسم صورة نمطية للمرأة فى وسائل الإعلام وزيادة بث صور للنساء تعكس العنف والعُرى.

* وجود عقبات أمام قدرة المرأة على الوصول إلى الطرق السريعة للمعلومات الإلكترونية، والحاجة إلى مشاركة المرأة فى التنمية ونشر تكنولوچيات المعلومات الجديدة.

مشكلة الدراسة:

من هنا تتحدد مشكلة هذه الدراسة فى بحث اتجاهات استخدام المرأة لتكنولوچيات الاتصال فى عصر المعلومات بالتركيز على موقف المرأة فى ظل السياق المعلوماتى والتكنولوچى والاجتماعى، والعوائق التى تقف حائلاً أمام استخدام المرأة الكامل لتكنولوچيات الاتصال والمعلومات، والاستراتيچيات التى يجب تبنيها للتغلب على تلك العوائق، وسبل تسهيل مشاركة المرأة فى مجتمع المعلومات.

تساؤلات الدراسة:

يتعلق السؤال الرئيسى لهذه الدراسة بماهية وأساليب استخدام المرأة لتكنولوچيات الاتصال والمعلومات Information and communication technologies (ICTS). ويتضمن هذا التساؤل الرئيسى قضايا فرعية نذكر منها:

* المساواة الاجتماعيةSocial Equality.

* الوصول إلى تكنولوچيات الاتصال والمعلوماتAccess .

* المنافع التى يمكن أن تجنيها المرأة من هذه التكنولوچيات.

* الدور الذى يمكن أن تقوم به المرأة فى إنتاج المعلومات ونشرها.

مناهج الدراسة:

تعتمد الدراسة بشكل أساسى على منهجين رئيسيين هما:

١ ـ أسلوب المسح الإعلامى: وذلك لتوصيف اتجاهات استخدام المرأة لتكنولوچيات الاتصال والمعلومات وأساليبها سواء فى دول العالم المتقدم أو النامى والتى تشمل الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوروبا والدول العربية والأفريقية والآسيوية ودول أمريكا اللاتينية.

وسوف يتم ذلك من خلال التحليل الوثائقىDocumentary Analysis لبعض الوثائق الصادرة عن مؤتمرات أو منظمات دولية تتعلق بالمرأة ووسائل الاتصال، وكذلك من خلال أسلوب التحليل الماورائى أو

تحليل المستوى الثانى Meta Analysis ، حيث يفيدنا هذا المستوى من التحليل فى قراءة نتائج الدراسات المتراكمة بصورة متكاملة ووصف ، ولا شك أن هذا يمكننا من استخلاص نتائج معينة لوصف ما تمخضت عنه هذه الدراسات ، كما يتيح لنا هذا المدخل تقديم بعض الأحكام الذاتية(٣) .

٢ ـ **المنهج المقارن** ، وذلك للمقارنة بين اتجاهات استخدام المرأة لتكنولوچيات الاتصال والمعلومات وأساليبها فى دول العالم المختلفة وأقاليمها وقاراتها .

الدراسات السابقة :

فى كتابها«متاعب الجنس»Gender Trouble ، تخبرنا چوديت باتلر Judith Butler(٤) أن الجنس نفسه «ليس ثابتًا على الإطلاق ، لكنه دائمًا ما يكون مرنًا»Gender is never fixed,Always fluidâ ولعل العمل انطلاقاً من هذه القاعدة ، يجعل من المهم النسبة للدارسين فى مجال المساواة بين الجنسينfeminists ألا ينظروا فقط لتقسيمات الجنس كما كانت محددة تاريخياً ، أو كما هى موجودة الآن ، لكن أيضًا أن ينظروا لهذه التقسيمات كما يمكن أن يعاد تحديدها أو تغييرها من خلال التأثير المتنامى لتكنولوچيات الاتصال .

وعلى الرغم من أن مؤلفين آخرين أخذوا على عاتقهم التحدى الخاص بدراسة الجنس والهوية gender and identity فى ضوء التكنولوچيا ، إلا أنهم لم يأخذوا فى اعتبارهم التأثيرات الراهنة والمحتملة لتكنولوچيات الاتصال من خلال الحاسبات CMC Technologies وفى كتابها «النسوْية تواجه التكنولوچيا» Fiminism Confronts Technology ، استبعدت چودى واكمان Judy Wajcman(٥) الاتصال من خلال الحاسبات فى المقدمة قائلة : «إننى لم أحاول تجميع كل أشكال التكنولوچيا فى هذا الكتاب» .

كما أن دونا هاراواىDonna Haraway (٦) ، والتى يتم الاستشهاد بها دومًا فى الأدبيات التى تتناول مستقبل هيكلة الجنس ، تركز أيضًا على التكنولوچيات التى تقوم على التجديد المادىphysical recreationللجسم أكثر من الخلق الافتراضىvirtual creation والذى يعتمد عليه النص المبنى على تكنولوچيا الاتصال من خلال الحاسبات .

وإحدى مجموعات المقالات حول المرأة والتكنولوچيا ، قامت بتحريرها شيريس كرامرى Cheris Kramarae(٧) ، وتقوم هذه المقالات بتغطية قضايا التكنولوچيا والاتصال بالإضافة إلى عدد من المقالات التى تركز على الاتصال بواسطة الحاسبات . وفى مقالتها الافتتاحية ، تقول كرامراى :«لقد دُرست العمليات التكنولوچية - بشكل ضمنى - انطلاقًا من خبرات الرجال» ، وعندما يضع الفرد المرأة فى بؤرة التحليل ، فإن التحيزات الذكورية male biases والأيديولوچيات الذكورية masculist ideologies تصبح أكثر وضوحًا ، ويكتشف المرء تساؤلات جديدة ومداخل جديدة لأسئلة قديمة . وتتحدى كرامرى السيدات بأن يبدأن فى «تطوير فهم أكثر شمولاً للأيديولوچيات والعلاقات الاجتماعية للعمليات التكنولوچية» .

وتناولت إليزابيث لين Elizabeth Lane Lawley(٨) فى ورقتها البحثية تأثير تكنولوچيات الاتصال الإلكترونى على الهيكل الحالى لتقسيمات الجنس، وبصفة خاصة تأثيرات الاتصال من خلال الحاسبات Computer-mediated communication (CMC)، وهو وسيلة واعدة فى مجال إعادة تشكيل المفاهيم الفردية والجماعية للجنس والهوية. ولم تحاول الباحثة أن تقدم عرضاً لتكنولوچيات الاتصال بالتركيز على المرأة فحسب، بل قدمت أيضاً الأساليب التى تتغير بها تعريفاتنا لكل من «المرأة» و«الرجل» فى هذه البيئة الاتصالية الجديدة. ولا يعنى هذا أن مصطلح«المرأة» لم يعد ذا مغزى أو فائدة فى مناقشة قضية الجنس وعلاقته بالتكنولوچيا، أو أن الجنس لا يعد عاملاً مهماً فى دراسة استخدامات تكنولوچيا المعلومات وتطبيقاتها المختلفة، بل إنه من المحتمل استخدام منظور جديد للحدود المتاخمة لتعريفات الجنس لإعادة التفكير فى النظرة الحتمية السابقة لتأثيرات التكنولوچيات الجديدة على المجتمع، وبخاصة تأثير تلك التكنولوچيات على المرأة.

وفى «مؤتمر المرأة والعلم ومستقبلنا» Women - Science and Our Future الذى نظمه «اتحاد المرأة فى العلوم» Association for Wonen In Sciences بنيوزيلاندا فى يوليو ١٩٩٦، عُرضت العديد من الأوراق البحثية التى نعرض هنا لأربع منها:

I. Vicki Culling,"She Who Bleeds Yet dose not Die"

ورغم أن هذه الدراسة(٩) لا تتعرض لعلاقة المرأة بتكنولوچيا الاتصال، إلا أنها فى رأينا تُنظّر لنظرة الرجل للمرأة عبر العصور، وهو ما يجسد العوائق التى تقف حائلاً أمام تقدم المرأة فى مجالات عديدة. وتذهب الدراسة إلى أن العلم قد أسس مفهوماً عن الجسد الأنثوى يجعله يتسم بالدونية inferiar ومثيراً للجدل مقارنة بالجسد الذكرى. وقد فُسر الحيْض كدليل لهذه الدونية. ووضع الفلاسفة الغربيون الأوائل النظريات التى تقول إن المرأة ماهى إلا نسخة ناقصة أو معيبة من الرجل defective version of man. وقدم أرسطو التفسير العلمى الأول للمرأة ككائن ناقص أو دونى، وقامت نظريته على فكرة «الحرارة»؛ فالنساء غير قادرات على «طهى» دمائهن إلى درجة النقاء حتى يستطعن إفراز المنى. وتبنى المنظّرين التاليين موقف أرسطو وعملوا على تطوير نظرياته عن المرأة باعتبارها رجلاً مشوها misbegotten man. وقدمت هذه الورقة النظريات الأولى عن المرأة وجسدها الحائض وتطورها حتى القرن العشرين، وهى النظريات التى تعتبر البنى الأساسية للعلم والطب الحديث.

2-Nicola Armstrong, "By the Light of the VDU, Telework and Gendered Relations"

وتركز هذه الورقة البحثية(١٠) على النساء والرجال الذين يعملون من المنزل باستخدام تكنولوچيات الاتصال والمعلومات الجديدة teleworkers. وتتركز بؤرة المناقشة فى هذه الورقة على استخدام الوقت

والمساحة من قبل العاملين من المنزل، والذين لديهم أطفال صغار، وذلك لاستعراض تأثيرات ذلك على النساء والرجال الذين لا توجد لديهم حدود فاصلة بين مكان عملهم وحياتهم الخاصة. وتخلص هذه الدراسة إلى توضيح إمكانات تكنولوچيات الاتصال والمعلومات التى تُستخدم بالمنزل وتأثيراتها على الجنس وقوة المرأة النسبية داخل المنزل، وخاصة بالنسبة لربات البيوت.

3- Judy Owen,Teleworking: More than just Technology in the Home"

لقد كُتب الكثير عن مفهوم العمل عن بعد والتأثير على الوفورات فى الكلفة والزيادة فى الإنتاجية بالنسبة للعامل، والحد من البطالة والازدحام والأزمات المرورية بالنسبة للمدن. وقد كُتب القليل عن تأثير العمل عن بعد على العمال. ويمكن تعريف العمل عن بعد على أنه: «استخدام أجهزة الكمبيوتر والاتصالات لتوسيع مجالات بيئة العمل فيما وراء حدود مكان العمل التقليدى». وتركز ورشة العمل هذه(١١) على مجالات العمل عن بعد وتأثيره على النساء العاملات، وتهدف ورشة العمل إلى مساعدة النساء اللاتى يردن تبنى الفكرة بتقديم الفرصة لهن لاكتشاف القضايا المتعلقة بهذا المفهوم، وتدعيم هذا المفهوم الجديد لدى أصحاب الأعمال، والعمل من خلال حالات فردية على تدعيم رغبة السيدات العاملات فى العمل بالمنزل.

4-Dale Spender, "It's not A Superhighway - It's more like A village Square"

وتخلص هذه الورقة(١٢) إلى أن التحدى الذى يواجه المرأة هو ضرورة تعلم تكنولوچيات الاتصال والمعلومات، وذلك حتى يمكنها تشكيل أشكال جديدة من الاتصال، ولاسيما أننا الآن بصدد خلق مجتمع جديد، وهو مجتمع المعلومات. ويجب أن تُتاح الفرصة للمرأة لخلق هذا المجتمع التخيلى cyrersa-siety الذى لابد أن يعكس قيمها ومصالحها، وهذا يعنى ضرورة اكتساب ثقافة الكمبيوتر computer culture على كل المستويات.

تقسيم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة على النحو التالى:

١ ـ مقدمة: وتتناول الأسس المنهجية للدراسة.

٢ ـ المبحث الأول: تكنولوچيا الاتصال والمساواة الاجتماعية.

٣ ـ المبحث الثانى: المكاسب التى حققتها المرأة فى علاقتها بتكنولوچيا الاتصال عقب مؤتمر بكين (١٩٩٥ ـ ٢٠٠٠).

٤ ـ المبحث الثالث: المعوقات التى تواجه المرأة العربية والأفريقية فى مجال استخدام تكنولوچيا الاتصال والمعلومات.

٥ ـ خاتمة: وتتضمن النتائج العامة للدراسة وتوصياتها.

المبحث الأول

تكنولوچيا الاتصال والمساواة الاجتماعية

لاتتحقق المساواة فى الوصول إلى تكنولوچيا الاتصال والمعلومات لكل الجماعات الاجتماعية؛ فعديد من جماعات الأقليات والجماعات محدودة الدخل ليس لديهم تليفونات. وحتى فى أكثر الدول ثراءً وليبرالية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية.. نجد أن حوالى ٩٥٪ من المنازل يوجد بها تليفونات، فى حين أن هذا الرقم ينخفض إلى حوالى ٨٥٪ من المنازل الأمريكية التى يقطنها أمريكيون من أصل أفريقىAfrican Americans (١٣).

وقبل عام ١٩٤٠، كانت شركات الهاتف تتجنب أحيانًا المناطق الفقيرة اعتقاداً منها بأن تلك المناطق لن تحقق لها ربحية عالية. واليوم، فإن خطط المساعدة الهاتفية متاحة لدعم التليفونات لمحدودى الدخل فى الولايات المتحدة. وعلى الرغم من ذلك، فإنه لا يزال عديد من الأسر لا تستطيع أن تدفع رسوم الخدمة التليفونية المدعومة؛ مما يجعل هذه الأسر معزولة عن عالم الأعمال ووكالات المساعدة الاجتماعية والأسرة والأصدقاء.

وبناء على دراسة أُجريت على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية على الأطفال فى سن المدرسة، وقد أجرت هذه الدراسة« خدمة الاختبارات التعليمية»Educational Testing Service ، وتبين منها أن الدارسين البيض يتمتعون بمستويات أعلم فى تعلم الكمبيوتر، بالمقارنة بالأمريكيين الأفارقة أو الدارسين من أصل إسبانى، أو الذين ينتمون أساساً لجذور لاتينية. وقد تبين أيضاً أن هذه الفجوة تظل موجودة بين الجماعات المختلفة فى السنوات الأعلى من التعليم(١٤). ولعل ما يفسر هذه الفجوة، التعرض المتباين لأجهزة الكمبيوتر فى المنازل، فلا يزال الدارسون البيض الأوفر حظاً، إلى حد بعيد، فى تملك أجهزة كمبيوتر منزلية(١٥).

وفى إطار عدم المساواة، تبرز قضية التفاوت بين الأجيال فى تكنولوچيا الوسائل الجديدة generational issues، حيث تسود الآن مقولة «اسأل شخصاً ما تحت الثلاثين» Just ask someone under thirty فى بيئة الوسائل الجديدة اليوم. فتكنولوچيا الوسائل الجديدة هى مجال الشباب، وخاصة فى عالم الفضاء التخيلىcyberspace وتكنولوچيا الوسائط المتعددةmultimedia technology فالمراهقون يعدون من بين الفئات كثيفة الاستخدام لخدمات الاتصال المباشرon- line services، وهم أيضاً أول من يكتشف معظم ألعاب الڤيديو الجديدة، ومنتجات الاسطوانات المدمجةCD-ROM products ، والابتكارات فى مجال الواقع الافتراضى virtual reality (١٦).

وبالطبع، فإن الطبيعة الشبابية لتكنولوچيات الوسائل الجديدة ليست شيئًا جديداً. والمثال الكلاسيكى من العصر الحديث للتكنولوچيا يتمثل فى القوة المبدعة والابتكارية التى أسست شركة «أبل».Apple Computer Inc، وهذه القوة ما هى إلا فريق يضم عدداً من الشباب الذين لم يتعدوا أوائل العشرينيات من أعمارهم فى ذلك الوقت (١٩٨٤). ويضرب مبتكرو برنامج Mosaic مثالاً متشابهاً فى وقتنا هذا، لأنهم ابتكروا ذلك البرنامج الشهير للتعامل مع شبكة الإنترنت وهم لايزالوا فى العشرينيات من أعمارهم.

ويثير أدم كلايتون بأول Adam Clayton Powell خبير الوسائل الجديدة قضية أخرى تضيف بعداً جديداً فى عدم المساواة فى تكنولوچيا الاتصال حيث يكتب قائلاً: «إن علماء آثار المستقبل الذين يدرسون تسجيل وتدوين وقائع الحاضر سوف يكون لديهم سبباً كافياً لكى يستنتجوا أن الملونين قد لاقوا الإهمال والتجاهل فى عصر المعلومات، فقد كان لهم دور محدود فى تطوير الوسائل الجديدة بصفة عامة»(١٧). ولعل أسبا هذه المشاركة المحدودة عديدة، من بينها الحقيقة القائلة لا تعتمد على الملونين فى عملينة بناء السياسة الخاصة بالبنية الأساسية المعلوماتية على المستوى القومى National Information Infra- structure.

كما أن الفرضية الخاصة بفجوة المعرفة Information gap hypothesis تثير قلقًا متشابهًا ومساويًا فيما يتعلق بانعدام العدالة فى توزيع تكنولوچيات الاتصال والمعلومات، حيث أن هذا المدخل يميز ببين «الأثرياء بالمعلومات» Information Rich و« الفقراء فى المعلومات» Information poor . وبالطبع، فإن المجتمعات التى تتسم بالثراء المعلوماتى هى التى تتمتع بمستويات عالية ومتميزة من التعليم، وتستطيع الوصول إلى مصادر المعلومات، مثل: المكتبات وأجهزة الكمبيوتر المنزلية المتصلة بشبكة المعلومات، فى حين أن المجتمعات التى تعانى الفقر المعلوماتى تحصل على مستويات متدنية من التعليم والوصول إلى مصادر المعلومات، وتميل إلى أن تكون فقيرة أيضًا من الناحية الاقتصادية(١٨).

وتقول الفرضية إن تقديم تكنولوچيا جديدة فى مجال المعلومات سوف يفيد كلا النوعين من المجتمعات، إلا أنها سوف تفيد «أثرياء المعلومات» بدرجة أكبر. ولعل السبب فى ذلك أن «أثرياء المعلومات» يتمتعون بالمزايا التى تساعدهم على أن يتسيدوا التكنولوچيات الجديدة، ويتفوقون فى استخدامها بشكل أسرع. وهذا يعنى أن الفجوة بين الأغنياء والفقراء سوف تتسع بشكل ملحوظ بمرور الوقت، بما قد يؤدى إلى خلق مجتمع مكون من طبقتين two - layered society ، دون وجود طبقة وسطى.

من هنا، يتضح لنا أن استخدام التكنولوچيا فى مجال الاتصال والمعلومات وإمكانية الوصول إليها ووضع سياساتها ينطوى فى حد ذاته على قيم عدم المساواة والافتقار إلى العدالة، حيث يوجد قدر كبير من التمييز فيما بين الأثرياء والفقراء، البيض والملونين، الشباب والشيوخ، إلا أن تجليات هذه القضية تبدو ذات تأثير مفرط فى التمييز القائم على أساس الجنس.

الجنس واستخدام التكنولوچيا Gender and Technology Use:

لقد كان الجنس دوماً عاملاً فاعلاً فى نشوء التكنولوچيات الجديدة واستخدامها، وبينما تبدو الكفاءة فى مجال الكمبيوتر متساوية تقريباً، بالنسبة للذكور والإناث فى السنوات الأدنى من التعليم، إلا أنه بحلول الصف السابع يتقدم الذكور على الإناث بشكل كبير.

ويعتقد البعض أن تعليم الكمبيوتر Computer education يتضمن - فى حد ذاته - منهجاً دراسياً خفياً hidden curriculum يفرض قيم الثقافة السائدة، من خلال تعليم السيدات والأقليات إطاعة الأوامر، والعمل على أقلمة هذه الجماعات على تنفيذ المهام المتكررة. وبعبارة أخرى، فإن تعليم الكمبيوتر يهدف إلى أن يتعلم الدارسون أيضاً قبول السلطة.

وبناءً على هذا الجدل، فإن الجهود ذات النوايا الحسنة والمبذولة للقضاء على هذه الفجوة الكمبيوترية بين الذكور والإناث - من خلال دفع عملية تعليم السيدات والأقليات للكمبيوتر- تعمل فقط على تفاقم المشكلة، لأن هذه الجهود تعمل على أن تتكيف هذه الجماعات بدرجة أكبر، لكى تقبل «مكانها» فى ظل نظام من الاستغلال الاقتصادى.

وتستمر الفجوة الكمبيوترية بالنسبة للأقليات والنساء حتى سن النضج والدخول إلى سوق العمل؛ فصناعات تكنولوچيات المعلومات، والمهن المتضمنة فيها يسيطر عليها بدرجة كبيرة الذكور البيض. وبناء على تقرير لمؤسسة العلوم الأمريكية National Science Foundation ، ففى عقد الثمانينيات كان ٣٪ فقط من المتخصصين فى مجال الكمبيوتر من الأمريكيين الأفارقة(١٩).

وتشير « إحصاءات مكتب العمل» Bureau of Labor Statistics فى الولايات المتحدة إلى أن السيدات اللاتى يعملن فى مهن متعلقة بالكمبيوتر يكسبن أقل بكثير من زملائهن الذكور، وذلك على الرغم من أن الفجوة أقل نوعاً.

كما أن السيدات يتحملن أيضاً وطأة فقدان وظائفهن من جراء الاتجاه إلى أتمتة المكاتب office automation, فى حين أن الأقلية من العمال الذكور ذوى الياقات الزرقاء، يشغلون الوظائف التى تتبقى من أجهزة الروبوت، التى تقوم بمعظم الأعمال فى مجال التصنيع. وحتى المهنة الوحيدة المتعلقة بالكمبيوتر، والتى تضم نسبة كبيرة من الإناث، وهى «مبرمج كمبيوتر» computer programmer، هى أيضاً فى طريقها إلى الأتمته، وذلك بفضل ظهور «نظم هندسة البرامج بمساعدة الكمبيوتر» computer-aided software engineering (CASE) Systems وهكذا، فإن الوظائف ذات الدخل المرتفع، والتى وفرتها تكنولوچيا المعلومات، عادة ما تكون فى مجالات تقنية، ويسيطر عليها الذكور البيض(٢٠).

وفى الولايات المتحدة، فإن السيدات - ومعظمهن من المهاجرات الجدد من دول أمريكا اللاتينية - يعملن فى «حجرات نظيفة» فى المصانع، التى يعهد إليها بتجميع أجزاء الكمبيوتر، فى حين أن أُخريات يعملن بالقطعة، حيث يقمن بتجميع أجزاء الكمبيوتر فى مطابخهن الخاصة. ويقول أصحاب المصانع والمستخدمون فى «وادى السيليكون» Silicon Valley إنهم يقدرون غرائز الأمومة وأخلاقيات العمل بالنسبة للسيدات العاملات، وخفة حركتهن وذكائهن، وعلى الرغم من ذلك كله يُفرض عليهن قبول أجور أقل (٢١).

وتصل العواقب أحياناً إلى ما هو أبعد من الاستغلال المادى أو الاقتصادى؛ فالغرف المصممة للحفاظ على أجزاء الكمبيوتر نظيفة داخل مصانع تجميع أجزاء الكمبيوتر، لا تحافظ بالدرجة نفسها على رئات الموظفات نظيفة. فمن المعروف أن المذيبات المستخدمة مع رقائق الكمبيوتر تعد سامة بدرجة كبيرة عند استنشاقها؛ مما يؤدى إلى الخلل فى جهاز المناعة immune system disorders، وتشوهات الجنينbirthe defects، وحالات الإجهاض المتكررة للعاملات فى «الحجرات النظيفة»(٢٢).

وهكذا، يمكن القول إن الذكور يميلون إلى الاستخدام الواسع النطاق للرسائل التكنولوچية الجديدة، فقد قاموا بتصميم الكثير من المكونات الصلبة لوسائل الاتصال hardware والبرامج العاملة فى هذا المجال software، فى حين تميل النساء إلى أن يكون تمثيلهن محدوداً under- represented فيما يتعلق بالوصول إلى التكنولوچيات الجديدة، وخاصة النساء اللاتى ينتمين للمناطق الأقل تقدماً والجماعات الهامشية. والنساء اللاتى ينتمين لهذه الجماعات الاجتماعية هن اللاتى يشكلن قوة العمل التى تنتج مكونات الكمبيوتر فى ظروف عمل تمثل عديداً من المخاطر على صحتهن.

إن تاريخ الرسائل التكنولوچية الجديدة كتب معظمه الرجال، بداية من ألكسندر جراهام بيل Alexander Graham Bell إلى ويليام جيتس Willim Gates. ولعل أبرز الأمثلة فى هذه السبيل، برنامج لمحاكاة الواقع الافتراضى يدعىBattletech، ويعد من أكثر البرامج الناجحة فى هذا المجال، إلا أنه أكثر ملاءمة للذكور لارتباطه بألعاب الحرب الإلكترونية. وقد ابتكر هذا البرنامج إثنان من الرجال هما روس بابكوك Russ Babcoc وچوردان ويسمان Jordan Weisman اللذان يعملان فى شركة Dungeons and Dragons. وقد افتتح أول مركز لممارسة Battletech فى شيكاغو عام ١٩٩٠ وحقق ربحاً كبيرا. واشترى تيم Tim حفيد والت ديزنى وشركاؤه حقوق استغلال البرنامج عام ١٩٩٢ ، وحولوه إلى ما يطلق عليه «إمتاع العالم التخيلى» Virtual World Enterainment. ويقول «تيم» : «إننا نعلم أن Battletech كان محدودا لأن مستخدميه حوالى ٩٢ ٪ من الذكور، وإذا توجه فتى وفتاه إلى مركز Battletch فإنهما يتجادلان، وحينئذ يذهب الفتى إلى داخل المركز، فى حين تمضى الفتاة بعيداً عنه»(٢٣).

ومن الملاحظ، أن النساء يتمتعن بوصولٍ أقل من الرجال إلى مصادر المعلومات وشبكات المعلومات المتاحة، ويفتقرن إلى الإمكانات المتعلقة بالتنمية الموجهة لهذه التكنولوچيا لتلبية حاجاتهن الخاصة. وتعمل عديد من المنظمات النسائية على دعم المشاركة فى تبادل المعلومات عالمياً وإقليمياً، وذلك حتى يمكنها هذا من مشاركة الأفكار والاقتراحات والمستندات والمعلومات. وتعد شبكات الكمبيوتر networks Computer أحد أشكال التكنولوچيا المناسبة التى تجعل هذا التبادل ممكناً. وبالتآلف مع الأشكال الأخرى لوسائل الإعلام مثل الفاكس والمواد المطبوعة والراديو، يمكن أن يمتد نطاق هذا التبادل بسهولة أكثر إلى مناطق وجماعات لا تستطيع الوصول إلى شبكات الكمبيوتر (٢٤).

وهكذا، فإن شبكات التبادل الكمبيوترى قد أظهرت القضايا ذات الاهتمام للنساء. ويوجد ثمة اعتراف وإقرار متزايد بأن تنمية مثل هذه الشبكات وتطويرها سوف يسهم فى الدفع بقضية المساواة بين الجنسين gender equality إلى الأمام، وفى دعم أكبر لمساهمة الجنوب والجماعات المهمشة ومناطق العالم المختلفة فى عمليات صنع القرار.

تجاوز معيار الجنس Transcending Gender:

يبعث الطريق السريع للمعلومات information superhighway الأمل فى فتح الأبواب أمام النساء. وتأتى أحد الأمثلة التوضيحية لذلك من عالم الفضاء التخيلى. ففى مجال الإنترنت، إبتكرت فتاة من نيويورك تُدعى ستاسى هورنStacy Horn مايُطلق عليه «مألف الساحل الشرقى» East Coast Hang Out (ECHO) عام ١٩٨٩. وكما يصفه أحد الكُتَّاب، فإن «إيكو» يعتبر واحة تجمع إلكترونى للكُتَّاب والفنانين والمثقفين، وهو أقرب ما يكون للصالون الأدبى، وليس نادٍ إلكترونى لممارسة الفتيان المرح التكنولوچى (٢٥).

وعلى الرغم من أن معظم خدمات المعلومات يسيطر عليها الذكور male-dominated، فإن « إيكو» يتعامل تقريباً بشكل يتسم بالمساواة مع النساء أيضاً، فمن بين المشتركين الذين يبلغ عددهم أربعة آلاف مشترك، فإن ما يقترب من نصف هذا العدد (٤٠٪) من النساء. وعلى النقيض من ذلك، فإن ١٠٪ فقط من مشتركىcompuserve من النساء. ويدفع مستخدمو «إيكو» رسوماً شهرية تتراوح بين ١٣,٧٥، ٥٢,٤٣ دولاراً، ليصبح فى مقدورهم الوصول إلى المناقشات المباشرة للأفكار المختلفة، ومتابعة العديد من المؤتمرات المقصورة على النساء، بما فيها مؤتمرات«ائتلاف العمل النسائى» Women Action Coalition(WAC)، وذلك للتنسيق على مستوى العالم فى مجالات مثل: إباحة الإجهاض ودعم الأطفال.. وغيرها.

وعلاوة على هذا، فإن الموقف الذى يتسم بانعدام العدالة والمساواة فى تعامل المرأة مع تكنولوچيا الاتصال والمعلومات آخذ فى التغير، ولاسيما فى الدول المتقدمة، كالولايات المتحدة وغرب أوروبا. ولعل

تغير الاتجاهات نحو المرأة، وموقف المؤسسات التعليمية المعروفة بقيادتها للتكنولوچيا، ومحاولة لحاق الوسائل الجديدة بالاتجاه السائد فى المجتمع، كلها عوامل تعمل على إعطاء المرأة دوراً فاعلاً فى مجال الوسائل الجديدة.

وقد برزت سيدات فى المجال التكنولوچى فى السنوات القليلة الماضية، لعل أبرزهم: ليدى لاڤليس Lady Ada Byron Lovelace التى تعد أول محللة نظم كمبيوتر على مستوى العالم، جريس هوبر Grace Hopper مطورة لغة الكوبول Cobol إحدى لغات البرمجة، إيلين هانكوك Ellen Hancock نائب رئيس شبكة خدمات IBM، لور هارب Lore Harp مخترعة أول برنامج للمتجهات الجرافيكية Graphics Vector، ميشيل دى لورينزو Michele Dilorenzo نائب الرئيس التنفيذى Viacon New Media ، سوان أمبرون Sueann Ambran نائب رئيس شركة «بارامونت للتكنولوچيا» Paramount Technology ، چاكلين وودز Jacaueline Woods المدير التنفيذى لشركة Ameritech بأوهايو، أودرى ويل Well Audrey نائب رئيس شركة « أمريكا أون لاين» America Online، تيرى هيرشى Terry Hershey رئيس شركة Time-Warner Interactive، كارلين إليس Carlene Ellis نائب رئيس شركة «إنتل» Intel وباتى ستونسايفر Patty Stonesifer نائب رئيس شركة «مايكروسوفت» Microsoft(٢٦).

وقد ساعدت البحوث والدراسات أيضاً فى تحديد عديد من الأسئلة المهمة عن المرأة والتكنولوچيا الجديدة، ويقول برناديت فلين Bernadette Flynn: إننا يجب أن نأخذ هذه الأسئلة فى الحسبان عند دراسة نطاق المرأة والتكنولوچيا الجديدة (٢٧):

* من الذى يملك الوصول للتكنولوچيا؟ ولصالح من صُممت هذه التكنولوچيا؟

* ما المواقف التى قد يتم تبنيها فى العلاقة التبادلية بين المرأة والآلة مقارنة بالعلاقة بين الإنسان (الذكر) والآلة؟

* ما المواقف التى قد يتبناها مناصرو حقوق المرأة فى علاقتهم بالتكنولوچيا وبناء مفاهيم جديدة ومواقف ثقافية جديدة؟

* ما الاستراتيچيات التى يمكن توظيفها من خلال الفنانات النساء فى المواقف المناهضة التى تنتهك حقوق المرأة، ويجب إدراجها على الأچندة النسائية؟

وتضيف البروفيسور شيرى تيركل Sherry Turkle مجالاً آخر للتأمل حول كيفية تفاعل التكنولوچيا والجنس فى كتابها المميز «الذات الثانية»(٢٨) ، حيث تذهب إلى أن الأولاد والبنات يميلون إلى أن يستحضروا أساليب معرفية متباينة فى تفاعلاتهم مع أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم، فالبنات يتعاملن مع أجهزة الكمبيوتر بشكل من البراعة الفائقة الناعمة حيث يفُهم الكمبيوتر بشكل حسى وملموس. وعلى النقيض من

ذلك، يتعامل الأولاد مع أجهزة الكمبيوتر بشكل من البراعة الفائقة الخشنة التى تستمد خصائصها من المداخل التنافسى للعمل على هذه الأجهزة، وذلك فى محاولة لوضع إرادتهم موضع السيطرة عند استخدام الآلة.

المبحث الثانى

المكاسب التى حققتها المرأة فى علاقتها بتكنولوچيا الاتصال عقب مؤتمر بكين (١٩٩٥ - ٢٠٠٠)

حققت المرأة مكاسب عديدة تدعم دورها فى وسائل الاتصال وتكنولوچيا المعلومات فى سعيها الدؤوب نحو قدر أكبر من العدالة والمساواة، وفيما يلى نذكر أهم هذه المكاسب فى مناطق العالم المختلفة (٢٩):

آسيا:

أتاحت تكنولوچيات المعلومات الجديدة للنساء إمكانية الوصول بعضهن إلى البعض الآخر، وإنشاء شبكة تربطهن بعضهن ببعض بفعالية أكثر لمشاركة المعلومات والمصادر بشكل أسرع. واستخدمت الحركة النسائية فى الإقليم الوسائل الإلكترونية للدفاع عن حقوق المرأة ودعم التضامن معها. ففى وسط آسيا، أصبح البريد الإلكترونى e-mail أداة قوية فى تبادل الأفكار والمعلومات بين المنظمات النسائية، كما أصبح أسلوباً لمكافحة العزلة النسبية للبلاد التى تقع على أطراف هذا الإقليم عن الحركة العالمية للمرأة.

وفى معظم جمهوريات الاتحاد السوڤيتى السابق، لا تزال وسائل الإعلام تخضع للرقابة الشديدة، وأصبحت الإنترنت وسيلة للالتفاف حول الرقابة وحجب المعلومات. وعلى أيه حال، أقرت جمهورية كازاخستان مؤخراً قانوناً يهدد المعلومات والاتصالات، ويمكّن هذا القانون الجمهوريةمن تعقب كل رسائل البريد الإلكترونى والإنترنت لمراقبة المعلومات غير المرغوبة "Unwelcome" information .

وقد تم تطوير قواعد بيانات متعددة اللغات يمكن الوصول إليها عبر شبكة الوب العالمية، وتتيح معلومات حول قضايا متنوعة، وذلك باللغات اليابانية والفلبينية والكورية والإنجليزية، وتستخدم قواعد البيانات كوسيلة لمشاركة الموارد ومصادر المعلومات حول القضايا الراهنة التى تلقى اهتمام المرأة فى الإقليم بلغات مختلفة. وبينما يكتشف عدد أكبر من المنظمات النسائية فعالية الإنترنت فى الاتصال واسترجاع المعلومات، فإن عدداً كبيراً منها بدأ بالفعل فى بث المعلومات الخاصة به عبر الشبكة. وهكذا،

توجد مواقع على شبكة الوب Websites لمنظمات نسائية فى دول عدة مثل: اليابان وماليزيا واستراليا ونيوزيلندا وكوريا وسنغافورة وتايلاند.

وتوجد ثمة خدمة تدعى «تبادل الموارد النسائية الآسيوية» Asian Women's Resource Exchange (AWORC)، وهى خدمة معلوماتية نسائية تقوم على الإنترنت، وأنشئت لكى تضم المعلومات ووسائل الإعلام والمنظمات النسائية المتعلقة بالمرأة فى القارة الآسيوية. وتبحث هذه الخدمة تطوير مداخل للتعاون والشراكة لاكتشاف تطبيقات جديدة فى مجال زيادة وصول المرأة لتكنولوچيات الاتصال والمعلومات. وتهدف هذه الشبكة إلى تسهيل بناء شبكة إقليمية وقومية لحركة المرأة الآسيوية من خلال الترويج لمشاركة موارد المعلومات الإلكترونية ودعم البرامج المختلفة للدفاع عن حقوق المرأة.

أمريكا اللاتينية:

توجد زيادة مستمرة فى نسبة المستخدمات للإنترنت، ولكن لازالت هذه النسبة أقل بكثير من نسبة الرجال. ووفقاً لتقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية، ففى عام ١٩٩٨ كان بإمكان ٠,٨٪ من سكان الإقليم الوصول إلى الإنترنت، ومن بين هؤلاء، كان ٩٠٪ ينتمون إلى جماعات تتمتع بدخل مرتفع للغاية. وفى البرازيل، فإن ٢٥٪ فقط من مستخدمى الإنترنت من النساء. وأوضحت دراسة أُجريت فى المكسيك عام ١٩٩٩ أن ٣٣٪ من مستخدمى الإنترنت كانوا نساءً مقارنة بنسبة ١٨٪ التى كانت موجودة قبل عامين مضياً.

وبعيداً عن الاستخدام التجارى للإنترنت، بدأت منظمات المجتمع المدنى فى استخدام الاتصال الإلكترونى فى الإقليم مبكراً منذ أواخر الثمانينيات، وتوجد زيادة دالة فى استخدام هذا النمط من أنماط الاتصال من قبل المنظمات النسائية تعود جذورها إلى عامى ١٩٩٤، ١٩٩٥.

وتواصل المنظمات النسائية إستخدام هذه التكنولوچيات فى تنسيق الأنشطة وتبادل المعلومات، ومن الملاحظ أن تواجد هذه المنظمات فى زيادة مستمرة على شبكة الوب العالمية.

وقد شنت «لجنة أمريكا اللاتينية لحقوق المرأة» Latin America Commission on Women's Rights (CLADEM) حملة بالبريد الإلكترونى e-mail campaign للدفاع عن حقوق الإنسان المتعلقة بالمرأة. كما تتيح «وكالة معلومات أمريكا اللاتينية» Agencia Latinoamericana de Information (ALAI) برنامجاً للمرأة فى الإكوادور لتقديم النصح لمبادرات المرأة والشبكات الإقليمية عند تخطيط سياساتها الاتصالية بما فى ذلك الإنترنت، ويعمل ذلك على تسهيل الروابط المعلوماتية مع الحركات الاجتماعية الأخرى.

الإقليم الأوروبى:

يوجد عدد من المبادرات الحكومية الجديرة بالاهتمام، على الرغم من ندرتها، ومن بينها دراسة أُجريت عام ١٩٩٧ بدعم من اللجنة الأوروبية حول «الصورة الذهنية للمرأة فى وسائل الإعلام» Images of Women in the Media، وعلى الرغم من أن البحث قدم توصيات ومقترحات مهمة يمكن تنفيذها على الفور، إلا أن القليل منها وضع موضع التنفيذ فى الممارسة الإعلامية. وفى قراره (A4-0258/97)، أشار البرلمان الأوروبى (بناء على تقرير لجنة حقوق المرأة) إلى أن التشريعات الوطنية والأوروبية لحماية المرأة من الصور الذهنية المهنية فى وسائل الإعلام غير كافية. وبناء عليه، دعت اللجنة لتشريع يحظر كل أشكال الصور الجنسية Pornography فى وسائل الإعلام والإعلانات. وكان الإعلان عن السياحة الجنسية Sex tourism قضية أخرى تمت إدانتها فى هذا القرار.

ومن بين المجالات الأخرى التى تحققت فيها مكاسب للمرأة، انتشار تكنولوجيات الاتصال والمعلومات ومراقبة محتوى وسائل الإعلام من قبل جماعات مراقبة وسائل الإعلام. وبدأت «الشبكة القومية للمرأة فى المهن والتكنولوجيا WITT National Network» الكندية برنامجاً بعنوان: «المرأة فى تكنولوجيا المعلومات» لدعم الفتيات والنساء اللاتى يأملن فى اكتشاف مهن ووظائف لهن.

وتعد «جماعة الضغط الأوروبية للمرأة» European Women's Lobby أكبر جهاز يقوم بالتنسيق بين المنظمات النسائية الأوربية غير الحكومية فى الاتحاد الأوروبى، والتى يبلغ عددها ما يزيد على ٢٧٠٠ اتحاد عضواً موزعاً على ١٥ دولة. وتقوم هذه الجماعة بمراقبة الأنشطة التشريعية الأوروبية بانتظام لكى تتحرك وقت الضرورة.

وفى فرنسا، طورت منظمة «بنلوب» Les Penelopes برنامجاً تليفزيونياً تفاعلياً باسم "cyberfemmes" مصحوباً بمناقشات مباشرة online discussions، ونصوص توضح خلفية القضايا المختلفة المطروحة. كما تُعنى «الخدمة الدولية لجمع أخبار المرأة» بتقديم البرامج الإخبارية الإذاعية المتعلقة بالمرأة على الإنترنت netcasting، وتبادل البرامج الإذاعية.

الدول العربية:

فى سوريا، يبحث «اتحاد المرأة السورية» حالياً إنتاج برنامج إذاعى وآخر تليفزيونى يهتم بشئون الأسرة، هذا بالإضافة إلى إنتاج «مجلة المرأة العربية». ويشرف الاتحاد أيضاً على أعمال «نادى السينما» ويعمل على اكتشاف المواهب النسائية. وفى اليمن، تحتل المرأة منصب السكرتير العام لوزارة الإعلام. وعلاوة على ذلك، فإن نسبة النساء العاملات فى وزارة الإعلام يصل إلى ١٥,٩٪ مقارنة بنسبة ١٠٪ من النساء العاملات فى التليفزيون اليمنى.

وفى فلسطين، أنتجت برامج إذاعية وتليفزيونية تهدف إلى التخلص من الصورة النمطية للمرأة فى المجتمع الفلسطينى. ويوظف الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بالتعاون مع منظمات أخرى غير حكومية كل أشكال وسائل الإعلام لانتقاد الأنماط الثابتة للمرأة فى الأفلام والدراسات والجرائد وبرامج الراديو والتليفزيون. وتعمل وزارة الإعلام حالياً على إنشاء قاعدة بيانات شاملة لكل مجالات الاهتمام بالمرأة الفلسطينية، وسوف يتم الاستفادة منها عند رسم الاستراتيچيات والسياسات وخطط العمل وذلك من أجل التخلص من الصور الذهنية النمطية للسرأة فى وسائل الإعلام. وينظم قسم التخطيط التنموى بالتعاون مع وكالات حكومية وغير حكومية أخرى ورش تدريب تتعلق بالجنس وعلاقته بالمعلومات والاتصال.

وفى الكويت، كفلت الحكومة الوصول المتساوى للمرأة إلى الوظائف العليا فى قطاع الإعلام. وكنتيجة لذلك، احتلت المرأة الكويتية منصب «المدير» لعديد من الأقسام فى المؤسسات الإعلامية المملوكة للدولة، بالإضافة إلى منصب مساعد السكرتير العام فى وزارة الإعلام.

وفى الإمارات العربية المتحدة والبحرين، يعد وجود المرأة فى وسائل الإعلام قوياً فى مواقع صنع القرار التى يشغلنها، والمناقشات التى يحضرنها، فضلاً عن القضايا التى تهتم بها المؤسسات الإعلامية المختلفة فى كلا الدولتين.

وفى مصر، تبنت اللجنة القومية للمرأة أهدافاً عدة بهدف تحسين الطريقة التى تُعالج بها قضايا المرأة فى وسائل الإعلام، والتخلص من الأنماط الثابتة السلبية التى تعانى منها المرأة المصرية. ويتم ذلك من خلال تسليط الضوء على الصور الإيجابية للمرأة ولاسيما النماذج الناجحة للنساء المصريات.

وفى الأردن، تؤكد خطة العمل الوطنية للمرأة الأردنية على أهمية إنتاج برامج إعلامية لتضمينها منظور يتعلق بالمرأة gender perspective وتشجيع مشاركة المرأة فى تحديد صيغة الدراسات المتعلقة بوسائل الإعلام، والخطط والسياسات. وعلى سبيل المثال، عينت المرأة الأردنية مؤخراً، رئيساً للمؤسسة الإذاعية الرسمية. وقد قامت مؤسسة Sisterhood، وهى مؤسسة عالمية، بتنفيذ مشروع لمشاركة المعلومات information-sharing project، يربط النساء فى الجنوب بالنساء الأخريات فى الدولة والعالم، وذلك باستخدام وسائل وأساليب اتصالية ومعلوماتية جديدة.

وفى العراق، تم وضع معايير واضحة لإنتاج كل المواد الإعلامية التى تتعامل مع موضوعات المرأة، والتى تساهم بدورها فى تكوين الرأى العام العراقى. وقد قدمت منظمات المرأة غير الحكومية برامج تدريب مختلفة حول المرأة فى وسائل الإعلام. وقد دعم اتحاد المرأة العراقية أيضاً إنشاء القسم التقنى للراديو والتليفزيون العراقى لتحسين قدراتهما على إنتاج مواد مطبوعة وسمع بصرية للمرأة العراقية الريفية والحضرية.

وقد أنشئت مؤخراً شبكة من الصحفيين العرب المهتمين بقضايا التنمية لتسهيل الاتصال والتضامن فيما بين الصحفيين. وبإنشائها عام ١٩٩٩، فإن هذه الشبكة، التى مقرها دمشق وتضم ٣٠ صفحياً، تهدف أيضاً إلى الارتقاء بالمهارات الصحفية لأعضائها. وبالإضافة لذلك. تركز الشبكة أيضاً على متابعة أعمال المؤتمر الدولى للسكان والتنمية والمؤتمر الدولى الرابع حول المرأة.

ومن السعودية، صدرت فى أوائل عام ٢٠٠٠ أول مجلة نسائية إلكترونية على الإنترنت باسم «عربيات»، وقام بإعدادها وتنفيذها ثلاث سعوديات تجمعهن الموهبة والقدرة على الإبداع والابتكار والتجديد. وسبق إصدار المجلة دراسات مستفيضة استغرقت أكثر من عام ونصف العام للوصول إلى قالب متكامل يلبى مطالب المتصفح العربى ويقدم فكرة جديدة تخطو به المرأة العربية نحو عصر جديد قوامه التكنولوچيا الحديثة فى مجال الاتصال والمعلومات. وكان الهدف من مجلة «عربيات» منذ البداية إبراز الهوية العربية والجمع بين الفن الصحفى فى الصحافة المطبوعة والتقنيات الحديثة فى إطار واحد، ويتكون طاقم تحرير المجلة من مهتمات بالصحافة والأدب. وتقوم المجلة بتغطية الأحداث العربية من خلال شبكة مراسلى المجلة المنتشرين فى عدة دول، علاوة على إعداد اللقاءات مع رموز الوطن العربى فى مختلف المجالات. واستطاعت المجلة خلال فترة قصيرة لا تتجاوز تسعة أشهر أن يصل عدد زوار موقعها إلى ٦٠٠ ألف زائر فى الشهر الواحد، وقد صدرت إحصائيات عن عدد من مزودى الخدمة service suppliers فى السعودية حصلت فيها «عربيات» على مرتبة متقدمة من حيث حجم الزائرين لموقعها، حيث أتت مباشرة بعد المواقع العالميةhotmail و yahoo.

وفى نهاية العام ٢٠٠٠، انتهت الإدارة العامة لشئون الإعلام بجامعة الدول العربية من إعداد مشروع لإنشاء طريق سريع عربى للإعلام والمعلومات تنفيذاً لقرار مجلس وزارة الإعلام العرب. ويهدف المشروع إلى تمكين مؤسسات الإعلام العربية من نقل المعلومات والمواد الإعلامية وتبادلها بسرعة عالية بهدف إثراء العمل الإعلامى العربى وضمان التواصل بين مؤسساته. ويضم المشروع شبكات محلية أرضية لدى كل طرف تعمل وتدار بالحاسب، ويتم ربطها بشبكة فضائية عربية موحة عبر الأقمار الصناعية العربية، وهذه الشبكة الموحدة تحتاج إلى محطة أرضية فى كل دولة عربية إضافة إلى محطة أرضية وسيطة فى مقر الأمانة العامة بجامعة الدول العربية، مع توفير سعة فضائية مناسبة. ومن هنا، يهدف المشروع إلى إنشاء شبكة ذات مواصفات وإمكانات تتيح نقل المعلومات والبيانات والمواد الإذاعية المرئية والمسموعة والمطبوعة وتبادلها بسرعات عالية، وفى أزمنة أقصر كثيراً مما تتيحه خدمات الربط الهاتفى والفاكس.

المبحث الثالث

المعوقات التى تواجه المرأة العربية والأفريقية

فى مجال استخدام تكنولوچيا الاتصال والمعلومات

إن المعوقات التى تواجه استخدام تكنولوچيا الاتصال والمعلومات فى الدول العربية والأفريقية عديدة ومعروفة جيداً. فكلفة الوصول للإنترنت على كل المستويات يجعلها صعبة الوصول إليها inaccessible بالنسبة لغالبية السكان. كما أن أجهزة الكمبيوتر والمودم يتم استيرادها من الدول الصناعية مع زيادات مصحوبة فى النقل والواجبات ومعدلات التبادل. كما أن كلفة الوصول إلى الخدمات المباشرة online access تعد غالية للغالبية. وعلاوة على ذلك، فإن خطوط التليفون لا يعتمد عليها بصفة عامة، فى حين أن الطاقة الكهربية قد تكون متقطعة. وتتضمن المشكلات الأخرى الافتقار إلى الوصول إلى التدريب، ونقص المعلومات التقنية، ونقص أجزاء الكمبيوتر وصعوبة صيانته وإصلاحه، والمعدلات العالية للإهمال التكنولوچى، ونقص المهارات البشرية والمعرفية. وأيضاً، تعد اللغة عائقاً، ولاسيما فى أفريقيا الفرانكفونية والدول العربية وذلك لأن معظم البرامج التدريبية وبرامج الكمبيوتر والمؤتمرات الإلكترونية والدوريات المتخصصة تصدر بالإنجليزية.

وبناء على المشاركين فى ورشة عمل فى اجتماع استراتيچية أفريقيا لاتحاد الاتصال التقدمى APC Africa Stratgy Meeting، فإن القضايا الأساسية لتنمية تكنولوچيا الاتصال والمعلومات فى أفريقيا هى على النحو التالى (٣٠):

* توجد ثمة حاجة لإنتاج محتوى معلوماتى أفريقى مناسب، على أن يتم توزيع هذه المعلومات بطريقة مناسة عبر أفريقيا. فتراث المعلومات الخام يعد ذا قيمة عالية للوثوق فى الآخرين، وتقريباً لا توجد أية موارد موجهة لهذه الحاجة.

* وتبقى البنية الأساسية فى مجال التليفونات والاتصالات خارج المدن دون مخصصات حقيقية، وهى مشكلة تعنى أن الخصخصة لن تحلها. فالاستثمار الخاص يتركز بصفة عامة فى المدن الرئيسية.

* يمثل الاستثمار الدولى القليل فى مجال التدريب التقنى حاجة ملحة، وبخاصة فى تدريب مزيد من النساء على الدخول إلى الشبكات، وهو غالباً ما يهمل الحاجات الخاصة بالقارة الأفريقية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الاتجاهات الثقافية والمشكلات تضع تحديات أمام مجالات تنفيذ التكنولوچيا التى لا تحتاج إلى مكونات أساسية hardware، وتتمثل هذه المجالات فى الافتقاد إلى الخبرة فى تضمين الشبكات الإلكترونية الاتصال التنظيمى inter- organisational communication والميل إلى وضع تكنولوچيات الاتصالات فى مكاتب المديرين أو نوابهم.

وهذه المعوقات التى تواجه استخدام تكنولوچيا الاتصالات والمعلومات تتزايد وتتفاقم أمام النساء العربيات والإفريقيات نتيجة لدخولهن المنخفضة ومكانتهن الاجتماعية المتدنية، ونتيجة للافتقار إلى التدريب والتعليم، ونتيجة لتمركزهن فى الوظائف المتدنية المستوى وافتقادهن للوقت والاستقلالية.

إن الصعوبات الاقتصادية فى بلادنا تجعل من المستحيل للنساء اللاتى يجب أن يدفعن الرسوم الدراسية لأطفالهن ويلبين الحاجات الأساسية الأخرى، يوفرن المال لشراء المكونات الأساسية لجهاز الكمبيوتر Computer hardware على سبيل المثال. وهذا ما يفسر لماذا بعد حضور دورات الكمبيوتر، إذا لم يكن لدى المرأة جهاز كمبيوتر فى المكتب لتمارس عليه ما تعلمته، فحينئذ فإنها سوف يرتد إلى الأمية بسبب أنها لا تستطيع أن تدفع لشراء كمبيوتر لنفسها... وعديد من الرجال يتقنون تعلم الكمبيوتر لأن لديهم مزيداً من الوقت لأنفسهم، وحرية الوصول إلى تكنولوچيات الاتصال والمعلومات وبيئة داعمة لهم لاكتساب كل ما يجد من مهارات.

وحتى السيدات العاملات يواجهن أيضاً صعوبات، فثمة محامية فى أوغندا Uganda تقر بأهمية الوصول إلى شبكة الإنترنت العالمية للحصول على المعلومات والدعم والدفاع عن حقوق المرأة، لكنها لم تكن قادرة على أن تدفع أو تحصل على خط تليفون منفصل. ولاستخدام البريد الإلكترونى e-mail، فإنها تقود سيارتها ٢٠ كيلو متراً إلى مكتبة الجامعة، وتقدم نسخة من المعلومات التى تود إرسالها سوا فى شكل صفحات مكتوبة أو قرص مرن، وتدفع دولاراً أمريكياً للصفحة لإرسال رسالة و٥٠ سنتاً أمريكياً للصفحة لاستقبال رسالة. وعليها أن تنتظر يومين لتحصل على الردود، لكن معظم بريدها الإلكترونى الذى ترسله لا يصل أبداً إلى الجهات المعنية لأن العناوين التى تكتبها إدارة المكتبة على لوحة المفاتيح غالباً ما تحمل أخطاء(٣١).

والوصول العام والواسع النطاق المتدنى والمنخفض والمحدود للتعلم والتدريب والذى تعانى منه المرأة العربية والأفريقية له عديد من الجوانب المتشعبة التى تؤثر على استخدامها لتكنولوچيات الاتصال والمعلومات:

* المعدلات العالية للأمية بين النساء العريات والأفريقيات تعد العقبة الأولى لاستخدام تكنولوچيا الاتصال والمعلومات.

* قضايا اللغة التى تواجه المرأة، التى تعانى من ضيق الوقت وقلة المال والوصول إلى تعلم اللغة الإنجليزية - اللغة المسيطرة على تكنولوچيات الاتصال والمعلومات - أو لترجمة المعلومات الموجودة أو كتب التدريب إلى اللغة الفرنسية أو اللغة العربية أو اللغات المحلية.

* المرأة لديها وصول محدود لدورات تعلم أساسيات الكمبيوتر، فما بالنا بدورات الكمبيوتر المتقدمة.

والتأثيرات الاجتماعية على علاقة المرأة بالتكنولوچيا تؤثر أيضاً على اتجاهات المرأة نحو تكنولوچيات الاتصال والمعلومات. والميل إلى توجيه المرأة إلى وظائف ومهن ومسئوليات غير تكنولوچية يعنى أن المرأة تشعر بالخوف والارتباك عند تعاملها مع تكنولوچيات الاتصال والمعلومات. وتوصلت دراسة أُجريت فى نيجيريا Nigeria إلى أن النســاء يعتبـرن كلمة «تكنولوچيـا» technology ذات دلالات ذكورية male connotations، حتى رغم أن كلمة «معلومات» information بدت أكثر أنثوية more feminine. ويؤمن البعض أن التعامل مع تكنولوچيات الاتصال والمعلومات قد تقود النساء إلى الجنون. وتشير هذه الأمثلة إلى مستوى عالٍ من عدم الارتياح من تكنولوچيات المعلومات الجديدة (٣٢).

وبصفـة عامـة، فإن النســاء لا يشغلن وظـائف تركـز على تكنولوچيا الاتصـال والمعلومـات ICT-based professions سواء فى الشمال أو الجنوب، وذلك على الرغم من أن هذا قد بدأ فى التغير ببطء. وعندما يوظفن فى هذا القطاع، فإنه يميل إلى أن يعطيهن أجوراً ومواقع متدنية.

والهيراركية القوية فى المؤسسات والصناعة تعنى أنه بسبب مواقعهن المتدنية، لا تستطيع النساء أن يصلن إلى جهاز الكمبيوتر حتى لو كان لديهن قدرة عالية على التعامل معه والحاجة إلى استخدامه. والشكوى العامة فى ورشة العمل حول «المرأة والإنترنت» Women and the Internt فى ندوة المنظمات غير الحكومية فى بكين NGO forun in Beijing كانت أن أجهزة الكمبيوتر والمودم تميل إلى أن تذهب إلى مديرى المكاتب الذكور حيث تبقى دون استخدام بدلاً من أن تذهب إلى القائمين على أعمال السكرتارية والاستقبال الإناث اللاتى يمتلكن الرغبة والقدرة على استخدام الكمبيوتر فى الاتصالات وإنتاج المستندات(٣٣).

وفى قطاع المنظمات غير الحكومية(non-governmental organizations (NGO، تميل المنظمات النسائية إلى أن تكون فقيرة فى المعلومات information- poor بصفة عامة، بالإضافة إلى الافتقار إلى الألفة فى التعامل مع تكنولوچيات الاتصال والمعلومات، ونقص التدريب، والافتقار إلى خطوط تليفونية، ونقص الموارد المالية. وتركيز المنظمات غير الحكومية على مجهودات التنمية على أرض الواقع يمكن أن يؤدى إلى عدم الثقة فى تكنولوچيات الاتصال والمعلومات أو إلى الاعتقاد بأن هذه التكنولوچيات غير مناسبة للدول النامية. فتعامل المنظمات غير الحكومية مع الفقر حيث يتم التركيز على الظروف والحاجات الأساسية لأدنى معايير الحياة يمكن أن يأخذ أولوية على الرفاهية التكنولوچية. ولأن النساء يشكلن الغالبية الأكثر فقراً، فإن تركيزهن على الضروريات سوف يخفف قبولهن أو حتى وعيهن بتكنولوچيا الاتصال والمعلومات.

التغلب على المعوقات:

من خلال ما أسلفنا، يبدو جليًا أنه من المهم ضمان مشاركة المرأة فى تكنولوچيات الاتصال والمعلومات التى توائم موقفها ومفاهيمها واهتماماتها. ويجب دعم المرأة فى مجالات الخلق والإبداع وتنمية قدراتها التكنولوجية، ولن يتم ذلك إلا بالتغلب على العقبات التى تواجه المرأة العربية والأفريقية، ويمكن أن يتم ذلك - في رأينا- على النحو التالى:

(أ) التغلب على الأمية:

فالعائق الجوهرى لاستخدام المرأة للتكنولوچيات الجديدة فى الدول النامية هو الأمية. وهذا يعد أمراً حقيقياً بالنسبة للدول العربية والأفريقية. وثمة مدخل جديد إلى هذه القضية يوضح أن تكنولوچيات الاتصال والمعلومات يمكنها فى الحقيقة المساعدة فى التغلب على الأمية، فمركز الاتصالات والتوظيف الذاتى للمرأة Center for Communications and Women's Self Employment فى العاصمة الموريتانية نواكشوط يقوم بربط التعلم أو محو الأمية بحزمة من المهارات والخدمات المقدمة لدعم الأنشطة التى يمكن أن تقوم بها المرأة. ويقدم المركز فصولاً تهدف إلى التوظيف الذاتى فى مجالات الحياكة والتنظيف وتجفيف الأسماك وغزل السجاد، وفى الوقت ذاته يقدم المركز أيضًا دروساً فى تكنولوچيا الحاسب الآلى. وتعمل تجارب أخرى على الإفادة من الأقراص المدمجة لتطوير مهارات القراءة لدى الأميين.

(ب) تيسير التعليم والتدريب للنساء والفتيات:

حيث يمكن تنظيم ورش عمل تقدم للمشتركات فيها تدريباً على استخدام شبكات المعلومات، وأجهزة مودم وأقراص كمبيوتر وعناوين للوصول لمواقع تهم المرأة على شبكة الإنترنت، ويمكن أن يتم دعم ورش العمل هذه من قبل المنظمات غير الحكومية أو بعض المانحين من شركات الكمبيوتر والاتصالات.

(جـ) قيام الجمعيات الأهلية بدورها:

إن النمو السريع للجمعيات النسائية الأهلية على كل المستويات فى الدول العربية والأفريقية وقدرتها الواضحة فى تطوير التعليم والتدريب يجعلها عنصراً أساسياً لأية استراتيچية تعمل على تشجيع مشاركة المرأة فى تكنولوچيات الاتصال والمعلومات، وخاصة أن هذه المنظمات تلقى ثقة كبيرة من قبل المجتمعات المحلية، وتتسم بالمرونة فى عملها، وأبدت ابتكاراً كبيراً وتحديثًا فى تشكيل مشروعات التنمية وإدارتها. ومن هنا، تحتل مثل هذه الجمعيات مكانة تؤهلها للعمل مع المنظمات والمؤسسات التقنية لتطوير التدريب على تكنولوچيا الاتصال والمعلومات وتنفيذ البرامج.

(د) نظم الوصول لتكنولوچيا الاتصال والمعلومات:

بسبب الكلفة والخبرة التكنولوچية وقضايا الإصلاح والبنية الأساسية، لن تكون تكنولوچيات الاتصال والمعلومات فى متناول الأفراد فى المستقبل المنظور. ومن هنا، فإنه يجب تطوير نظم بديلة للوصول إلى المعلومات وتوزيعها، على أن تكون هذه النظم ملائمة للدول النامسة. ويعد هذا أمراً مهماً بالنسبة للمرأة التى لاتتمتع بقدرة اقتصادية عالية وخبرة فنية متقدمة.

ولذا يجب أن تركز الاستراتيچيات التى توضع للنساء على نظم البريد الإلكترونى والمؤتمرات، فالمرأة تميل إلى استخدام البريد الإلكترونى أكثر من خدمات الإنترنت الأخرى، لأسباب تتعلق بالوقت والكلفة والمستوى التقنى. وإذا كان موقف المرأة ودخلها يجعلاها متقوقعة فى النظم التكنولوجية البسيطة، فيجب توجيه مزيد من الانتباه لما يمكن إنجازه بالتكنولوچيات الجديدة التى لا تتسم بالتعقيد.

(هـ) محدودية وقت المرأة:

إن افتقار المرأة لعنصر الوقت لابد أن يؤثر على شكل ومضمونها تكنولوچيات الاتصال والمعلومات. ومعظم النساء لن يدركن مزايا هذه التكنولوچيات، ولن يكون بمقدورهن استخدامها بطاقتها القصوى، إذا لم يرين منفعة حالية نتيجة للمساهمة فيها. إن النساء ليس لديهن الوقت للدردشة والمناقشات الفلسفية والشبكات الإلكترونيه العامة غير المتخصصة، لذا فلابد من حلول عملية عمل تؤدى إلى استفادتهن من مزايا التكنولوچيا الجديدة. ومن هنا، لابد من تطوير شبكات معلومات متخصصة ومشروعات اتصالية فى القطاعات التى يرينها ملحة مثل الصحة العامة والصحة الإنجابية والتعليم ...إلخ.

(و) تنفيذ نظم تكنولوچية رفيقة بالمرأة:

إذا كانت الملكية الفردية لتكنولوچيات الاتصال والمعلومات للغالبية العظمى من النساء فى الدول العربية والأفريقية ليست متاحة فى المستقبل المنظور، فإن هذا يعنى أن السؤال المتعلق بأين وكيف يمكنهن الوصول إلى هذه التكنولوچيات يبقى سؤالاً جوهرياً. وفى الوقت الراهن، فإن نساء الطبقة المتوسطة اللاتى يشغلن وظائف هن اللاتى يستخدمن التكنولوچيات الجديدة التى غالباً ما توجد فى أماكن عملهن. ولكى يتم تيسير وصول النساء من مختلف الطبقات والقطاعات إلى التكنولوچيات الجديدة، فإن هذه التكنولوچيات يجب أن تتوافر فى المؤسسات المحلية التى تتيح وصولاً متساوياً للنساء مثل: المراكز الصحية، والمنظمات النسائية غير الحكومية، ومراكز توظيف المرأة، والمكتبات وأقسام ومؤسسات دراسات المرأة وربما المساجد والكنائس.

نتائج الدراسة:

أوضحت الدراسة فى مبحثها الأول أن المساواة فى الوصول إلى تكنولوچيا الاتصال والمعلومات غير مكفولة لكل الجماعات الاجتماعية، حيث تبين أنه يوجد قدر كبير من التمييز فيما بين الأثرياء والفقراء، والبيض والملونين، والشباب والشيوخ. وتتجلى هذه التفرقة والافتقار إلى العدالة والمساواة فى التمييز القائم على أساس الجنس.

وقد تبين أن السيدات اللاتى يعملن فى مهن متعلقة بالكمبيوتر يكسبن أقل بكثير مما يكسبه زملاؤهن الذكور، كما أن السيدات يتحملن وطأة فقدان وظائفهن من جراء الاتجاه إلى أتمته المكاتب office automation وظهور نظم هندسة البرامج بمساعدة الكمبيوتر، وأن السيدات هن اللاتى يعملن - بشكل أساسى - فى تجميع أجزاء الكمبيوتر ليكُنَّ عُرضة لاستنشاق المذيبات المستخدمة مع رقائق الكمبيوتر، وهو ما قد يؤدى إلى إصابتهن بالخلل فى جهاز المناعة وتشوهات الجنين والإجهاض.

وأوضحت الدراسة كذلك أن الذكور يميلون إلى الاستخدام الواسع للوسائل التكنولوچية الجديدة، وهم الذين قاموا بتصميم كثير من المكونات الصلبة لوسائل الاتصال hardware والبرامج التى تقوم بتشغيلها software، فى حين تميل النساء إلى التمثيل المحدود فيما يتعلق بالوصول إلى التكنولوچيات الجديدة، وخاصة النساء اللاتى ينتمين للمناطق الأقل تقدماً والجماعات الهامشية.

ولعل من أبرز نتائج الدراسة أن الطريق السريع للمعلومات information superlighway يبعث الأمل فى فتح الأبواب أمام النساء بما يؤدى فى النهاية إلى تجاوز معيار الجنس فى التعامل مع تكنولوچيا الاتصال والمعلومات والوصول إليها. ومن هنا، فإن الموقف الذى يتسم بانعدام العدالة والمساواة فى تعامل المرأة مع تكنولوچيا الاتصال آخذ فى التغير، ولاسيما فى الدول المتقدمة، كالولايات المتحدة وغرب أوروبا، حيث برزت سيدات فى المجال التكنولوچى فى السنوات القليلة الماضية.

وقد توصلت الدراسة فى مبحثها الثانى إلى عديد من المكاسب التى حققتها المرأة فى علاقتها بتكنولوچيا الاتصال عقب مؤتمر بكين، حيث أتاحت تكنولوچيات المعلومات الجديدة للنساء إمكانية الوصول بعضهن إلى البعض الآخر، وإنشاء شبكات تربطهن بعضهن ببعض بفاعلية أكثر لمشاركة المعومات والمصادر بشكل أسرع، واستخدام الوسائل الإلكترونية للدفاع عن حقوق المرأة ودعم التضامن معها، وزيادة نسبة المستخدمات للإنترنت وزيادة تواجد منظمات المرأة على شبكة الوب العالمية.

وبالنسبة لموقف المرأة العربية فى مجال الاتصال، تبين زيادة نسبة النساء العاملات فى وزارات الإعلام، وإنتاج برامج إذاعية وتليفزيونية تهدف إلى التخلص فى الصور الذهنية النمطية للمرأة، وتسليط

الضوء على الصور الإيجابية للمرأة ولاسيما السيدات الناجحات فى مجالهن . وكفلت الحكومة الكويتية الوصول المتساوى للمرأة إلى الوظائف العليا فى قطاع الإعلام، كما أصبح وجود المرأة فى الإمارات والبحرين قوياً فى مواقع صنع القرار فى وسائل الإعلام.

وخلصت الدراسة إلى وجود عدد من المعوقات التى تواجه استخدام تكنولوچيا الاتصال والمعلومات فى الدول العربية والأفريقية خاصة والدول النامية على وجه العموم، وتتمثل أهم هذه المعوقات التى فصلناها فى المبحث الثالث فى الافتقار إلى بنية أساسية معلوماتية، وشيوع الأمية، وسيطرة اللغة الإنجليزية على شبكات المعلومات، والاستثمار المحدود فى مجال تدريب النساء على الدخول إلى شبكات المعلومات، ووصول المرأة المحدود لدورات تعلم أساسيات الكمبيوتر.

وتبين أنه لكى يتم التغلب على هذه المعوقات فإنه لابد من التغلب على الأمية الأبجدية والتكنولوچية فى وقت واحد، وتيسير التعليم والتدريب على شبكات المعلومات للنساءء والفتيات، وقيام الجمعيات الأهلية بتدعيم مشاركة المرأة فى تكنولوچيات الاتصال والمعلومات، التركيز على النظم التى تسم بالبساطة وعدم التعقيد فى الوصول للتكنولوچيا الجديدة، وإتاحة الوسائل التكنولوچية فى مجالات تخصص معينة كالصحة العامة والإنجابية والتعليم للتغلب على مشكلة محدودية وقت المرأة، وتنفيذ نظم تكنولوچية رفيقة بالمرأة.

التوصيات:

وفى النهاية، توصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات التى تمثل فى مجموعها استراتيچية تعمل على تمكين النساء العربيات والأفريقيات من التغلب على العقبات التى حددناها سلفًا وتساعدهن على ضمان وصول أكثر عدالة ومساواة لتكنولوچيات الاتصال والمعلومات الجديدة والناشئة ومصادر المعلومات الإلكترونية، وتتضمن هذه الاستراتيچية خطوط العمل التالية:

أولا: دعم وصول النساء والفتيات والمنظمات النسائية لتكنولوچيات الاتصال الجديدة والناشئة وموارد المعلومات الإلكترونية، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على:

(أ) أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بدعم الحملات التى تستهدف زيادة الوعى بين النساء عن مزايا هذه التكنولوچيات، وأن يتم تخصيص ميزانيات لتسهيل الوصول إلى شبكات المعلومات خاصة فى المناطق التى لا تتمتع ببنية أساسية تكنولوچية.

(ب) أن تقوم الحكومات العربية والأفريقية بدعم المبادرات التى تعمل على تسهيل وصول النساء لهذه التكنولوچيات، وتقديم الدعم فى مجال التشريعات والبنية الأساسية، والحد من عوائق الكلفة.

(جـ) أن تتبنى المنظمات النسائية العربية والأفريقية هذه التكنولوچيات ونبحث سبل تكييفها مع احتياجاتها وأساليبها، وأن تقوم تلك المنظمات التى تتمتع بالوصول إلى هذه التكنولوچيات بدعم تلك المنظمات التى لا تستفيد من موارد المعلومات المتاحة.

ثانياً: دعم وتطويرها موارد المعلومات الإلكترونية فى القضايا المتعلقة بتقديم المرأة، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على:

(أ) أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية والحكومات العربية والأفريقية بإتاحة الوصول للمعلومات الرسمية أمام الشبكات الأهلية الموجودة، وأن تقوم بتقديم تسهيلات فى مجال البنية الأساسية للمبادرات التى تعمل على إنشاء بنوك المعلومات data banks وخدمات المعلومات المباشرة on- line information services وشبكة الإنترنت.. إلخ، وتقوم بتخصيص الميزانيات لجمع المعلومات ومعالجتها باللغات المختلفة.

(ب) أن تشارك المنظمات النسائية العربية والأفريقية فى مساعٍ جماعية لإتاحة المعلومات الإلكترونية باللغات العربية والإنجليزية الفرنسية.

ثالثاً: دعم وتنمية المبادرات التى تقوم بها الجمعيات النسائية العربية والأفريقية فى مجال شبكات الكمبيوتر التى ندعم تقدم المرأة والمساواة بين الجنسين، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على:

(أ) أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بتخصيص ميزانيات للمساعدة فى المبادرات التى تركز على النساء اللاتى ينتمين إلى المناطق المحرومة اقتصادياً والجماعات المهمشة، والمبادرات التى تدعم الحوار بين الجنوب والجنوب، وبين الشمال والجنوب فيما يتعلق بالمنظمات النسائية والقائمات بالاتصال اللاتى يحرصن على دعم المساواة بين الجنسين عبر العالم.

(ب) أن تقوم المنظمات النسائية العربية والأفريقية بتطوير المبادرات التى تسعى إلى إنشاء شبكات كمبيوتر ودعمها؛ لتقوية قدراتها فى مجال تنسيق أعمالها على المستوى الدول للعمل على تقدم المرأة.

رابعاً: دعم وصول النساء والفتيات للتدريب فى مجال استخدام شبكات الكمبيوتر والترويج لمنظور جنسى gender perrspective فى التدريب فى مجال التكنولوچيات الجديدة، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على:

(أ) أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بتخصيص ميزانيات لدعم دورات للتدريب على التكنولوچيات الجديدة وتطويرها.

(ب) أن تقوم المنظمات النسائية العربية والأفريقية بتقديم مشروعات مقترحة تتعلق بالحاجات المحددة للنساء فى مجال التدريب التقنى فى مجال تكنولوچيا الاتصالات الإلكترونية.

خامساً: دعم الوصول المتساوى والمتكافئ للنساء إلى التدريب التقنى المتقدم والوظائف فى مجال الاتصالات الإلكترونية، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على:

(أ) أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بدعم الحملات المصممة للتغلب على المعوقات التى تواجه النساء والفتيات اللاتى يلتحقن بوظائف تقنية، وأن تقوم بتخصيص ميزانيات للبنية الأساسية التى توجه لمراكز التدريب.

(ب) أن تقوم الحكومات العربية والأفريقية بدعم الوصول المتساوى والمتكافئ للنساء إلى التعليم العالى والوظائف فى مجال تكنولوچيا الاتصالات الإلكترونية، وأن تقوم بتنظيم الحملات التى تستهدف تشجيع النساء والفتيات للالتحاق بهذه الوظائف.

سادساً: دعم المشاركة المتساوية للنساء فى صنع القرار على المستوى الإقليمى والوطنى فيما يتعلق باستخدام البنية الأساسية الاتصالية والوصول إلى شبكات المعلومات، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على:

(أ) أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بدور أكثر فعالية فى مجال دعم حقوق المناطق الفقيرة والمحرومة فى النواحى التكنولوچية، مع توجيه اهتمام خاص للنساء.

(ب) أن تقوم الحكومات العربية والأفريقية بسن التشريعات الوطنية المتعلقة بشبكات المعلومات، وأن تعمل على تأمين الوصول الديمقراطى للنساء والجمعيات الأهلية للشبكات الإلكترونية.

(جـ) أن تقوم المنظمات النسائية العربية والأفريقية بالضغط النشط على الحكومات لضمان حقوقها فى الوصول إلى شبكات المعلومات من خلال التشريعات الوطنية والخدمات العامة.

هوامش البحث:

1- Isis International- Manila (Coordinator), Alternative of Women and Media based on NGO Reviews of Section J, Beijing platform for Action. (Manila: women Action, 2000). p.1.1

2- Ibid., p.3.

٣ـ انظر:

ـ محمود خليل، تكنولوچيا برامج التحليل العلمى ببحوث الإعلام، (القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص ص ١٥٠ ـ ١٥١.

4- Judith Butler, Gender Trouble: Feminism and the Subversion of idintity, (New York: Routledge Inc., 1990).

5- Judy Wajcman. Feminsm Confrons Technology. (pennsylvania: The Pennsylvania State University Press. 1991), p. xl.

6- See:

Donna Haraway, "A Manifesto for Cyorgs: Science,Technology and Socialist Feminism in the 1980s, Socialist Review, 80 (15). 1985, pp. 65 - 107.

- Donna Haraway, Semians Cyborgs and women: The Reinention of Nature, (New York: Routledge Inc., 1991). pp. 53- 94.

7- Charls Kramarae (editor). Women and Tecnology, 1988, p.7.

8- Elizabeth Lane Lawley, Computer and the Communication of Gender, April 1993.

9- Vicki Culling. "She who Bleeds yet does not Die", (new Zealand: The Association for Women in the Sciences. women, science and our Future Conference, Jul, 1996). p. 25.-

10- Nicola Armstrong, "By the Light of the VDU, Telework and Gendered Relations", See:Ibid., p. 72.

11-Judy Owen,"Teleworking: More than just Technology in the Home" , See: Ibid., p. 104.

12-Dale Spender "It`s not A Superighway - "It's more like A Village square , See Ibid., p. 223.

13- Belinfante,A :"Telephone Penetration and Household and Family Characteristics", (Washington: Federal Communication Commission May 1989), p p 112- 115

14- R. Kominski,"Computer Use in the United States" , Current population Reports, Series 23. No. 155, (Washington: Government printing Office, 1988). pp. 193 - 197.

١٥ – شريف درويش اللبان، تكنولوچيا الاتصال: المخاطر والتأثيرات الاجتماعية، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠)، ص١٧٢

16- John V. Pavlike, New Media

Technology: Cultural and Commercial Perspectives, (Boston: Allyn and Bacon, 1996), p. 340.

17- Ibid., p. 339.

١٨ – انظر:

ـ حسن عماد مكاوى وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨)، ص ص ٣٣٩ – ٣٤١.

19 - Brian K. Williams and Others, Using Information Technology: A Pratical Introduction to computer & Communications, (Chicago: Richard Irwin Inc., 1995), p. 610.

20 - Joseph Staubhaar & Robert LaRose, communication Media in the Information Society, (New York: Wadsworth publishing company, 1997), pp. 437 - 439.

21 - Hayes, Beyond the Silicon Curtain, (Boston: South End press, 1989), p. 120.

22 - Ibid.

23 - John V. Pavlik, New Media Technology, op. cit., p. 337.

24 - ALAI - Women`s Program, Gender and Information Tecnology: The Righit of women to have Equal Access to Computer Communications Technology and Networks, (Quito, Eduador: The Fourth World Conference on women, Feb. 1995). p. 3.

25 - John V. Pavlik, New Media Technology. op. cit., p. 337.

26 - See:

- M. J. Davidson & C. L. Cooper, Women and Information Technology . (New York: Wiley. 1987). pp. 39 - 42.

- J. Zimmerman, "Some Effectes of the New Technology on Women" University press. 1990). pp. 102 - 105.

D. Ermann & M. B. Williams and C. Gutierrez, Computer, Ethics and Society, (New York: Oxhord . in M.

- Bronwyn Fryer, "Sex & the Superhighway" Working Women, April 1994. pp. 51 - 61.

27 - John V. Pavlik, New Media Technology. op. cit., pp. 338 - 339.

28 - Sherry Turkie, The Second Self: Computer and the Human Spirit, (New York: Simon and Schuster. 1984).

29 - See in details

- Isis International - Manila, Alternnative Assessment if Women and Media. Op. Cit., pp. 6-13.

- UNDP Human Development Report , 1999 .

- Presse Communique of Select - IDC, Mexico, November 1999.

-http://www.womenlobby.org/.

- http://www.penelope.org/.

- http://www.amazoncityradio.com/.

- http://www.arabiyat.com/.

- أميرة النمر «عربيات أول مجلة نسائية إلكترونية على الإنترنت»، نصف الدنيا، ٣١ من ديسمبر ٢٠٠٠ .

- الأخبار، «طريق سريع للإعلام العربى والمعلومات»، ٢ من يناير ٢٠٠١ .

30-Sophia Huyer, Supporting Women's Use of Informantion technologies for Sustainable Development, Submitted to the Gender and Sustainable Development Unit (IDRC), Feb. 18, 1997. p.8.

31- Ibid., p. 9.

32- Ibid., p. 9 .

33 - Isis International- Manila, Alternative Assessment of Women and Media, Op. cit., p. 19 .